التكامل المعرفي بين علم النفس المعاصر والعلوم الشرعية

كلية الإمام الأعظم / الجامعة

إعداد

د. إشراق فائق مهدي

الملخص

يهدف هذا البحث الى ضرورة إعادة النظر الى المناهج والمسلمات التي يقوم عليها علم النفس المعاصر واتخاذ خطوة جديه نحو التكـامل المعرفي مع العلوم الإسلاميــة وكيف يمكن لهذه العلوم الاستفادة من علم النفس في تطوير مناهجها التربوية وطرق تدريسها من خلال توظيف طرق التعليم الحديثة المعروفة بأسم التعليم النشـط في تدريس العلوم الإسلامية في طور التعليم العالي للخروج بهذه العلوم من اطارها النظري البحت ، وتسليـط الضوء على العلاقة القائمة بين علم النفس والعلوم الإسلامية ومجال الاستفادة المعرفية المتبادلة بين العلمــين كشكل من اشكال التكامل المعرفي بينهما ولما ينتج من هذا التلاقح من تطور وتأثير على الفرد والمجتمع وكيف يمكن لعلم النفس في بيئتنا العربية الإسلامية من الاستفادة من العلوم الإسلامية والخروج من الازمة التي يعاني منها والتي تقف ورائها عدة أسباب ، أهمها ارتباط علم النفس بالمناهج الغربية التي اسسته وطورته بما يناسب خصائص الفرد الغربي الحاضنة.

وهذا يبين ان التكامل المعرفي كفيل بصناعـة النموذج العلمي والنموذج الحضاري، لأن التـطور الانســاني والنفسي يقتضي توسيع البحث واشـراك كافة العلوم المسعفة والمساعدة، إضافة الى المعرفة بالمجتمع ونفسيــة السائل فهو ضـرورة لتحقيق المنجزات العلمية والحضارية والتاريخ الإسلامي بين ان العلمــاء العرب كان لهم دور بارز بل حرصوا على تحقيق التكامل بين علم النفس والعلوم الإسلامية.

Cognitive integration between contemporary psychology and legislative sciences:

Summary:

This research aims to highlight the necessity of reconsidering the curricula and postulates on which contemporary psychology is based and taking a serious step towards cognitive integration with the Islamic sciences and how these sciences can benefit from psychology in developing their educational curriculum and teaching methods by employing modern teaching methods known as active learning in Teaching Islamic sciences in the higher education stage to develop these sciences within their purely theoretical framework، And highlighting the existing relationship between psychology and legislative sciences and the field of mutual benefit between the two sciences as a form of cognitive integration between them، and the development and impact that results from this cross-fertilization on the individual and society، and how psychology in our Arab-Islamic environment can benefit from legislative sciences and emerge from the crisis it is suffering from. There are several reasons behind it.

The most important of which is the connection between psychology and the Western curricula that established and developed it in a way that suits the characteristics of the incubating Western individual

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين من بعث معلما للناس كافة قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبا:٢٨] وعلى آلة وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد ، يهدف هذا البحث الى بيان أهمية الربط بين تخصصات العلم الشرعي والعلوم الإنسانية (علم النفس المعاصر) والدمج المعرفي بينهم وفق منهجية علمية قائمة على التجديد في عقلية طالب العلوم الشرعية على وجه الخصوص وطالب العلوم الإنسانية على وجه العموم ، ضمن ما يعرف بالتكامل المعرفي الذي سيساهم في رفع درجة الوعي المجتمعي والقدرة على الالمام بالقضايا والقيم والمعايير في مواجهة ما يتجدد في المجتمع من قضايا واحداث وهذا ما سيكون محور ورقة البحث من خلال التعريف بالعلوم الشرعية وعلم النفس باعتباره من العلوم الإنسانية وبيان أهميتها كعلوم تتكامل مع العلوم الدينية واهميتها لطالب العلم الشرعي التي ستمكنه بأن يكون على اطلاع واسع وبعقلية منفتحة وجديدة على العلوم الأخرى.

والهدف من اختياري لموضوع البحث هو بيان أهمية علم النفس واهميته لطالب العلوم الشرعية، والاهمية التكاملية المعرفية في دمجها بالعلم الشرعي.

الأسباب الدافعة للبحث: وقد وقع اختياري لهذا البحث للأسباب التالية:

المعرفة إسلامية في منطلقها، إسلامية في منهجها، إسلامية في توجهها و إسلامية في أهدافها وغاياتها، فهي تتميز بالتكامل في جوهرها وطبيعتها غير ان التجربة الثقافية الغربية في مختلف مراحلها بداية بالفلاسفة الطبيعيين الأوائل والمدرسة الذرية في الفكر اليوناني أسست للتفاضل المعرفي الذي انعكس فيما بعد على جميع المجالات.

الانعكاسات الواقعية للتفاضل المعرفي، تشتيت الوحدة البشرية وكثرة الحروب والتميز العنصري تدفع الى تكريس كافة الجهود لتحقيق التكامل المعرفي.

وقد قسمت هذه الورقة البحثية الى مبحثان:

المبحث الأول وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصود بالتكامل المعرفي، وعلم النفس المعاصر، والعلوم الشرعية.

المطلب الثاني: أهمية العلوم الشرعية وتكاملها مع العلوم الإنسانية.

المطلب الثالث: أهمية التكامل المعرفي بين علم النفس وعلوم الشريعة.

المبحث الثاني وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نظريات الادراك والتنسيق الانعكاسي في مفهوم التكامل المعرفي في علم النفس.

المطلب الثاني: مجال استفادة علم النفس من العلوم الإنسانية.

المطلب الثالث: المعوقات التي تواجه التكامل المعرفي وطرق معالجتها

نتائج البحث

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول:

المطلب الأول: المقصود بالتكامل المعرفي، وعلم النفس المعاصر، والعلوم الشرعية.

التكامل المعرفي: هو الالمام بعلوم متعددة في مقابل الاختصار على الاختصاص الدقيق ، وفي العموم تعني حاجة العلوم بعضها الى بعض في نمو العلم وتقدمه من جهة ، او في تطبيقه وتوظيف مبادئه عمليا من جهة ثانية [1].

وقد يعني (التكامل المعرفي): - بانه بناء عقلي قائم على أنشطة حسية وعقلية ومعرفية لتحقيق وحدة كلية في الخبرة الإنسانية وتكامل فروع المعرفة معا.

وان مفهوم التكامل المعرفي واهميته يعد قضية فكرية منهجية من حيث انها ترتبط بالنشاط الفكري والممارسة البحثية وطرق التعامل مع الأفكار، وان التكامل المعرفي يجوز وصفه بانه حالة تتسم بها العملية التعليمية في المؤسسات الاكاديمية التي تستدعي مشروعا اصلاحا فكريا حضاريا من منظور إسلامي[2]

علم النفس :- هو (الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية ، وخصوصا الانسان ، وذلك لهدف التوصل الى فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه)[3]

ويمكن تعريف (علم النفس): هو الدراسات العلمية للسلوك والعقل والتفكير والشخصية[4]

علم النفس المعاصر: هو فرع من العلم يبحث في السلوك والخبرة التي يمر بها الانسان خلال تفاعله مع بيئته ، وحينما نذكر انه علم نفسي انه ليس مجرد كتله من المعرفة التجريبية التي اكتسبت نتيجة الملاحظة والتجربة ، او انه مجرد تراكم في الحقائق بل هو بناء منظم من الحقائق المنسقة[5].

العلوم الشرعية: - وتعرف العلوم الشرعية : بأنها العلوم التي تقوم بتدريس كل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية كفقه العبادات والمعاملات ، وعلم تفسير القران الكريم ، والعقيدة الإسلامية وعلم الحديث النبوي الشريف ، وعلم القراءات واحكام التجويد، وأيضا ما سنه الله لعباده من احكام عقائدية او عملية او خلقية ومن ذلك قوله تعالى :- ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٨٤] هذا وفي العصر الحديث شاع استخدام لفظ الشريعة على ما شرعه الله من احكام عملية[6].

---

(١) منهجية التكامل المعرفي: لفتحي حسن ملكاوي، ص ٢٩١.

(٢) ينظر: مفاهيم التكامل المعرفي، لفتحي حسن ملكاوي، مجلد الثاني من ١٤-١٦

(٣) مبادئ علم النفس الحيوي، لمحمد احمد يوسف، ص ١٢٩

(٤) المصدر نفسه ص ١٢٩

(٥) علم النفس المعاصر، للدكتور حلمي المليجي، ص ٢٢

(٦) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية, ١٦/١-١٧

وقد تعني (العلوم الشرعية): بانها مجموعة من العلوم المختصة بالشرع الإسلامي، وقد نشأت هذه العلوم خلال فترات متتالية لتأسيس المدارس الفقهية والمدارس العلمية الأخرى منذ نزل القران الكريم على خاتم المرسلين النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) وقد تطور العلم الشرعي عبر التاريخ بإضافة العلماء المسلمين وتفرع كثيرا الى علوم متنوعة كثيرة اكثر من ان تحصر، وقد ألف علماء الإسلام الملايين من الكتب لخدمة العلوم الشرعية عبر اكثر من ١٤٠٠ سنة، والعلم الشرعي نسبة للشريعة بمعنى : (ما شرعه الله على لسان نبيه من الاحكام)[١]

المطلب الثاني: أهمية العلوم الشرعية وتكاملها مع العلوم الإنسانية.

تقول الدكتورة عقيلة حسين: في بيان الأسس التي عليها تقوم الحضارة وبها تبنى(أساس بناء الحضارة الإسلامية : الدين والعلم ،والدين الإسلامي حث على العلم في اول الآيات نزولا على سيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) ،والعلم هو أساس التكليف والاجتهاد وصحة الاعمال والاقوال)[٢]

ان العلوم الشرعية من افضل العلوم واشرفها وهي علوم متعلقة بكتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ويدلنا على ذلك حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): ((من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة))[٣]، وان الملائكة تضع اجنحتها رضا لطالب العلم ، وان العالم ليستغفر له من في السموات ، ومن في الأرض، وان العلماء ورثة الأنبياء، وان فضل العالم على العابد ، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

لذلك لابد ان يكون طالب العلم الشرعي على قدر عالي من المعرفة والشمولية وخصوصا في القضايا التي تتعلق بحياة الافراد والمجتمع من حوله[٤]، ان المتفحص في القران الكريم والسنة، والسيرة النبوية سيجد الكثير من الآيات والاحاديث والوقائع التي تعني بالجانب الإنساني وتخاطب الانسان بطبيعته وتشرح طبائع الانفس ، وحقيقة المجتمعات ، وكيفية النظر اليها والتعامل معها .وهي بارزة في مواضع ومضان كثيرة ، غير انها تحتاج لمن يستخرجها ويوضحها ؛ لان الاحكام الشرعية متعلقة بالجانب العملي في أداء العبادات على وجهها المناط بها ، فيما الجوانب المتعلقة في الاطر الإنسانية ،متعلقة بالفكر ورعاية سنن الله في خلقه ، ومدى تطابق احكام التكاليف مع احكام الوضع ومن الخطأ البين ان يقال ان العلوم الإنسانية ليس لها حظ وافر من الاهتمام المعرفي في تاريخ الأمم الإسلامية القديمة، فضلا

(١) فوائد العلم الشرعي، تمت الكتابة بواسطة مشعل طلال

(٢) مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، عدد٤ / د. عقيلة حسين

(٣) السنن، لابي داوود ,٣١٧/٣

(٤) منهجية التكامل المعرفي، لملكاوي فتحي، ص ٢٩١

عن الاهتمام المعاصر بها، واستجلاء افضل الطرق لتطويرها وما يتناسب مع التفكير البشري المتقدم الصحيح ، ورسم الحلول العملية ، ودراسة الواقع ، ليقوم اهل الإصلاح من طلبة العلم الشرعي بصياغة التوجهات الفكرية في المجتمع ، وكل تغير اجتماعي يحصل ، فانه سيحمل ارثا من تفكير ونظم قائمة على جوانب معرفية[1]

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي: في بيان انه لا حرج في الاشتغال بالتخصصات الدقيقة، لان ذلك من أسباب تسهيل اصدار الفتاوي والاحكام على النوازل ما دام ان ذلك سينتظم عبر عمل جماعي[2]

المطلب الثالث: أهمية التكامل المعرفي بين علم النفس وعلوم الشريعة.

تتضح أهمية احداث تكامل معرفي بين علم النفس وعلوم الشريعة من خلال المام طالب العلم الشرعي بعلم النفس في محاولة لفهم سلوك الانسان المتدين من عدمه، وتأثيره على حياة الفرد وكيف يؤثر في صحته البدنية والنفسية ،لكن لابد لضوابط لهذه العلاقة التكاملية كلا الطرفين، ليصبح طالب العلم الشرعي قادرا على فهم افراد مجتمعه وكيفية تفكيرهم وتقديم الحلول المناسبة لهم من خلال فهم نفسيات الافراد[3]

واحوج ما يكون لهذا العلم هو طالب العلم الشرعي الذي هو على احتكاك دائم ومباشر للناس من كافة الاعمار والتفكير المختلف الذي يجب عليه فهمها ومعرفة كيفية التعامل معها حتى يستطيع مساعدته، فالعلم النظري قد يختلف تمام في التطبيق الواقعي فلابد ان يكون من مجتمعه ويفهم متطلباته حتى لا يقع بالضيق والخرج عندما يأتي في مواجهة مع الواقع العملي ، الذي قد يكون مختلف تماما عن الواقع النظري، فنحن بحاجة بنوع من التغيير والتطوير ، للخروج من حالة الركود والانحسار عن العلوم الشرعية التي هي علوم صالحة لكل زمان ومكان والكل بحاجة لمعرفة واقع المكان والزمان الذي نعيشه حتى تكون الاحكام متكيفة مع مستجدات العصر[4].

وان الاطلاع على علم النفس المعاصر، وعدم التعجيل بتأصيل مبادئ علم النفس دون فهمه جيدا، حتى نستطيع إيجاد نقط الاختلاف والاتفاق بينها كعلوم حيوية، وان لا نحاول اقصاء علم واستيفاء اخر، وانما هما علمان متكاملان يسيران جنبا الى جنب لتحقيق هدف واحد مشترك وهو فهم السلوك الإنساني والتأثيرات التي تؤثر عليه للخروج بحلول وسطيه من هذه المشكلات بناء علم نفسي وديني

(١) ينظر: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، د. نصر محمد عارف، ص٣٧٣

(٢) الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، للدكتور يوسف القرضاوي، ص١١٢

(٣) دورة بين علوم الشريعة والعلوم الاجتماعية والكونية، لعبد المجيد، حنان.

(٤) اهمية علم النفس، تمت الكتابة بواسطة ساندرا لحدوا.

متكامل يفهم النفس البشرية واحتياجاته[1]

المبحث الثاني:

المطلب الأول: نظريات الادراك والتنسيق الانعكاسي في مفهوم التكامل المعرفي في علم النفس.

أولا: نظريات الادراك في مفهوم التكامل المعرفي في علم النفس

يمكن للنظريات الوظيفية في مفهوم التكامل المعرفي في علم النفس ان توجه أبحاث الدماغ والتجارب النفسية والعلوم الاجتماعية وتصميم التفاعل التكاملي، وتجعل المعرفة شاملة ومفيدة عبر التخصصات، وانما مفهوم التكامل المعرفي في علم النفس يعتمد على عدد من وجهات النظر مثل (نظريات التوازن المعرفي، ونظريات التطور المعرفي، ونظريات التكيف السلوكي).

وأيضا ان مفهوم التكامل المعرفي في علم النفس في العمليات المعرفية تعتمد بشكل أساسي على الموارد التي لا تتكون عضويا، ولا تقع داخل الحدود الجسدية للعامل، وعلى الرغم من ذلك يشعر علماء النفس المعرفي بالقلق بقدر ما تكون هذه العمليات المعرفية المتكاملة وثيقة الصلة من الناحية المعرفية، حيث يمكن للفاعلين ان يستمتعوا بانفجار معرفي غير مرغوب فيه[2]

ويعد طبيعة مفهوم التكامل المعرفي في علم النفس من اهم المشكلات المنهجية في العصر الحديث ، وخاصة النظرية الادراكية والممارسة التربوية حيث يرتبط فهم محتوى هذا المصطلح بمجالات مختلفة من بحث متعدد التخصصات ، بالمعنى الأكثر عمومية ، حيث يرتبط تعريف التكامل المعرفي بعمليات استنساخ المعرفة، حيث يستخدم هذا المصطلح بإبراز أهمية التنسيق بين الخفي والصريح من جوانب النشاط الفكري الادراكي الواعي ، واتساقها في انتاج المعرفة الجديدة وتحقيق مستويات جديدة من الفهم وخاصة فهم الذات[3]

ويمثل وصف التكامل المعرفي لتصورات التنسيق الانعكاسي وتعدد الجنسيات امرا واضحا وذو فائدة، والنهج المفاهيم لنظريات الادراك المختار مهم لفهم طبيعة تشكيل النماذج الحديثة والممارسة التربوية[4]

(١) دورة بين علوم الشريعة والعلوم الاجتماعية والكونية، لعبد المجيد، حنان.

(٢) ينظر: مبادئ علم النفس الحيوي، لمحمد احمد يوسف، ص ٤٢٠

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٢١

(٤) ينظر: الانسان وعلم النفس، للدكتور عبد الستار إبراهيم، ص ٢٨٥

ثانيا: التنسيق الانعكاسي في مفهوم التكامل المعرفي في علم النفس

ان مبدأ التقييم هو مبدأ أساسي في أي نظام للاتصال والتفاعل ، وهذا يسمح للشخص بتقديم مصطلح خاص مثل التنسيق الانعكاسي ، حيث تسمح ابراز دور الجوانب التنسيقية في التكامل المعرفي لـلآراء حـول الـواقـع وانـاج المعرفة والتنسيق الانعكـاسي: هـو سمو مهمة للذكاء البشري وشرط لتنمية القدرات البشرية لأدراك وتكييف مجموعات التعليمات البرمجية الجديدة في نقل المعلومات في الزمان والمكان ، ففي جوهرها تعتبر علاقات الاتصال هي اطار لتنفيذ أي من اشكال التنسيق الانعكاسي[١].

وان هيكلية العلاقات الاجتماعية أساس عمليات الاتصال ، وتشكيل تجربة التنسيق الانعكاسي مشروط بالتطور المشترك للصحة النفسية العقلية والظواهر الشخصية والاجتماعية ، من وجهة نظر علم النفس يعبر النشاط الانعكاس عن جوهر تجربة الارتباط والتصورات الخارجية والداخلية للواقع [٢]

ولتحديد ديناميكيات التفكير وقدرة التنمية المتبادلة لهياكلها ووظائفها ، في علم النفس التفاضلي، وطرق تحديدها يتم تطبيق مؤشرات تعقيب التفكير المعرفي، وفي مقاييس التقييم المطبقة في مفهوم التكامل المعرفي، حيث يمكن استكمالها لأفكار حول التنسيق الانعكاسي ، بالحصول على بيانات جديدة حول عمليات ادراك الواقع من قبل الانسان وتقديم المناسب وتغيرات في تطور وسائل الاعلام التربوية الحديثة[٣].

ويمكن تحقيق اهداف التنمية الاجتماعية عن طريق تحديد أفكار مشاريع المجتمع الانعكاسية، حيث يفه بانه مجتمع معرفي وخطاب مسؤول ، ومنها يرتبط المجتمع الانعكاسي ارتباطا وثيقا بنظرية وممارسة أنظمة المحاكاة في التعليم ، التي تظهر اعراض المجتمع الانعكاسي في مفهوم التكامل المعرفي لأشكال خفية وواضحة[٤].

المطلب الثاني: مجال استفادة علم النفس من العلوم الإسلامية

أولا: واقع تأصيل علم النفس في البيئات العربية الإسلامية.

لقد اعترف علماء النفس الغربيين بأن تأصيل علم النفس بالنسبة لدول العالم الثالث ضرورة لا بد منها، فقد كتب الباحثان (Moghadded) من جامعة جورج تاون الامريكية و (Harry) من جامعة اوكسفورد

(١) -ينظر: الانسان وعلم النفس، للدكتور عبد الستار إبراهيم، ص ٢٨٥-٢٨٦

(٢) ينظر مبادئ علم النفس الحيوي، لمحمد احمد يوسف، ص ٤٢١

(٣) ينظر: علم النفس العام، للدكتور هاني يحيى نصري، ص ٣١١

(٤) ينظر: علم النفس، لمحمد حسن غانم، ص ٣١٥

بحثا بعنوان: (Butisitscience) أي ((هل هو علم بحق؟)).

وقد أكدا في هذا البحث ان تدريس علم النفس الغربي في دول العالم الثالث دون تأصيل يعتبر أمرا لا أخلاقيا ، كما ذكرا في بحثهما ان أمريكا تقوم بتخريج المتخصصين من دول العالم الثالث ليدرسوا في بلادهم هذه المواد النفسية غير الملائمة على انها علم ثابت ، وختما بحثهما بلفت الأنظار الى ان هذا العمل غير الأخلاقي لا يأتي الا بالتبعية والانهزام امام الفكر الغربي ،كما يعمق من التقاليد الت ارساها الاستعمار الأوربي لذلك البلاد[1].

إضافة الى هذا تقرأ في الدورية ذاتها للعالم البريطاني أيزنك Eysenck من ان علم النفس الأمريكي الذي سيطر على أوربا وبريطانيا هو علم بني على الدراسات التي أجريت على طلاب الجامعات الامريكية وانه يجب تأصيله ليناسب البيئات الاوربية[2] .

فكيف أذا تم نقل هذا العلم حرفيا الى البلاد العربية ، لذلك فأحد مؤثرات الازمة الحادة التي تنتاب العلوم الاجتماعية في العالم العربي هي التبعية النظرية للحقل المعرفي الغربي ، وذلك على المستويين النظري والمنهجي ، ومن مظاهر هذه التبعية التقليد والنسخ الاعمى لمناهج المعرفة الغربية وإعادة انتاج فكرها او مجرد استهلاكها دون ادنى تساؤل او مراجعة نقدية[3] .

ثانيا: التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية.

في الحوض المعرفي الغربي يتسم العلم بانه محدود يتعدد ويتجزأ كلما كبرت كتلته وتنفصل اجزاءه عن بعضها منهجا ومفهوما، فالعلوم تتراكم لهذا فالعقل الغربي يقوم بالصيانة والزيادة كلما كبرت الكتلة تجزأت أكثر، وكلما تجزأت أكثر صعب التحكم فيها والربط بين اجزائها.

أما في الحوض المعرفي الإسلامي فهو غير محدود وواحد في ذاته متشعب الى شعب لا حصر لها، لان العقل محدود لكن إذا ارتبط بالغيب تكوثر، لان المرجع واحد هو التوحيد فكلما تشعبت كانت أكثر تكاملا وترابطا.

والنظرية الإسلامية هي عبارة عن اجتهاد في تفسير بعض الإشارات القرآنية وربما كان هذا التفسير ناقصا يحتاج الى تكميل ، او حتى خاطئا فيرفض ويرد على صاحبه - شأنها شان النظريات الأخرى ، فالنظرية الإسلامية التي يقدمها أي باحث ليس لها صنعة القداسة او العصمة من الخطأ والفرق الوحيد بينها وغيرها من النظريات هو انها تستند فيما تستند اليه من الكتاب والسنة، فالإطار الذي تنطلق منه

(١) رؤية في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، لعبد الله بن الناصر الصبيح، ص ١٥-١٦.

(٢) المصدر نفسه /ص١٦-١٧.

(٣) العلوم الاجتماعية في الجزائر بين استاتيكية التنظير وديناميكية الواقع الاجتماعي، لسلطان بالغيث، ص٥

أطار إسلامي والأصول التي بنيت عليها النظرية أصول إسلامية[١] .

أما نظريات علم النفس الغربي فتتسم في اطارها المعرفي كنتيجة للصراع بين الكنيسة والعلم بثلاث سمات هي: المادية والالحاد في المعرفة، النسبية في القيم، والعلمانية في الحياة الاجتماعية.

وهذه القضايا الثلاث هي التي وجهت وتوجه الفكر الغربي في مسيرته ، وتحدد ما ينبغي للمنهج العلمي من تناوله[٢] .

ومن هنا يظهر جليا أهمية التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية حيث يعرف التكامل بأنه : حركة تركيب وتنسيق الشعب العلمية داخل الحوض المعرفي المسلم من خلال المراجعة الشاملة لهذه الشعب لأنها في الأصل متكاملة ، والشعب تندرج تحت مفهوم واحد هو العلم[٣] .

المطلب الثالث: المعوقات التي تواجه التكامل المعرفي وطرق معالجتها.

أولا: المعوقات التي تواجه التكامل المعرفي.

· يرجع العجز الذي يحصل في التكامل المعرفي اليوم ، الى مسألة مهمة ، وهي ان الدول ونظم التعليم في العالم وخاصة الإسلامية ، اخذت موقف من مسألة الفصل بين الدين والحياة الاجتماعية عموما[٤]

· ان الاستعماركان له الدور الكبير في عرقلة التكامل المعرفي لأنه كون نخب علمية اغلبها تحتكر الثقافة المعرفية[٥]

· تعقيدات الحياة المادية ، والسعي وراء الماديات ، وطرق التخلص من المشكلات الاجتماعية ، كانت العائق الأكبر الذي ساهم في عرقلة المسار التكاملي[٦]

· لا يوجد توطيد للعلاقات بين مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية مع كليات العلوم الشرعية فلا يكون هناك تعاون في طرح مشروع كخدمة مجتمعية ضمن هذه المؤسسات وبهذا لم يتمكن طالب العلم الشرعي من الاطلاع عن قرب على مجتمعه ونمط حياة الافراد[٧].

· ومن المعوقات الأساسية صعوبة وجود علماء يقدمون نماذج للبحث العلمي ضمن رؤية وحدة العلوم وتكاملها، وتظهر هذه الصعوبة بوجه خاص عند البحث عن مدرسين يحسنون تدريس مادة

(١) التكامل المعرفي-مقاربة مفاهيم لعمار قاسم، ص ١٦١-١٦٢

(٢) رؤية التأصيل الإسلامي لعلم النفس، لعبد الله الصبيح، ص٦٨-٦٩

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠٠.

(٤) سيكولوجيا العلم والتكنولوجيا، دراسة التأثيرات المجتمعية على العلم والتكنولوجيا، ص١١١

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٣

(٦) تكامل المعارف الاكاديمية والمهنية في التدريب الميداني، لزبيدة بن ميسي، ص٥٣

(٧) مفاهيم التكامل المعرفي، لفتحي حسن ملكاوي، المجلد الثاني من ١٤-١٦

علمية معينة باعتماد منهجية التخصصات المتداخلة ، او المنهجية العابرة للتخصصات [١].

· يعد سوء الفهم عاتقا قويا في وجه الأفكار وتحققها - نعني سوء فهم دعاة هذه الأفكار او سوء تجسيدها وتطبيقها - ومن بين صوره على وجه التمثيل: حصول الظن بان التكامل المعرفي لا يتحقق الا بوضع برنامج دراسي جامعي يتمكن فيه الطالب من دراسة جمله من المواد العلمية المختلفة التخصصات؛ كالمواد الشرعية والمواد الاجتماعية ، .....وذلك في افق الامل يتحقق التكامل في البنية الفكرية للطالب[٢] .

ثانيا: طرق معالجة معوقات التكامل المعرفي

· تفعيل مجال التكامل المعرفي بين العلوم ، وخاصة بين علم النفس والعلوم الإسلامية ؛ لان ذلك من شأنه ان يكون حلا حقيقيا للأزمة التي تعاني منها هذه العلوم[٣].

· يراعى المنهج التكاملي خصائص النمو السيكولوجي والتربوي للطلاب من حيث مراعاة ميولهم واهتماماتهم واستعداداتهم في ما يقدم لهم من معارف وخبرات ومعلومات متكاملة، مما يخلق لديهم الميل والدافع لدراسة هذه المعلومات ، أي ان هذا المنهج يتخذ من ميول الطلاب أساسا مهماً من أسس اختبار المشكلات والموضوعات التي يرغبون في دراستها واوجه النشاط المتصلة بها ، مما يجعلهم يبذلون قصارى جهدهم لجمع المعلومات اللازمة لحل تلك المشكلات لأنه تعلم قائم على رغبتهم ويتماشى مع ميولهم [٤].

· الاستعانة بالعلوم الأخرى خاصة علم النفس لإعادة تقويم شامل لمناهج هذه العلوم من حيث المحتوى، والأهداف والأنشطة، وطرق التدريس، والوسائل التعليمية[٥].

· استيفاء الجوانب المادية[٦].

· التقويم حتى يقبل الجيد ويدرأ غيره [٧].

· توضيح مقاصد المؤسسات قبل ان يبدأ العمل فيها ، وقبل ان ترصد لها امكاناتها ومواردها ، وكذا قبل

(١) فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، لابي الوليد بن رشد، ص ٨٥-٨٨

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الأساليب التعليمية المختلفة، لمها العويني، ع ١٤ /ص ٢٠-٢٤

(٤) ينظر: التعليم التكاملي بين النظرية والتطبيق، لعطية العمري

(٥) الأساليب التعليمية المختلفة، لمها العويني، ع ١٤ /ص ٢٠-٢٤

(٦) ينظر: التكامل بين العلوم وبناء المناهج التعليمية، للدكتور علي القرشي.

(٧) ينظر: التعليم التكاملي بين النظرية والتطبيق، لعطية العمري.

ان تخطط برامجها ، حيث يجب ان تكون المقاصد بينة وواضحة بين يدي ذلك كله[1].

· شمولية المشكلات المجتمعية والحياتية وطبيعتها المتكاملة وصعوبة تجزأتها[2].

· وحدة المعرفة الإنسانية وتكاملها[3].

· يجب الاخذ بعين الاعتبارفي تدريس العلوم الإسلامية الاعداد النفسي للطلبة الذين سوف يصبحون بعد تخرجهم دعاة وائمة بحيث يكون لهم احاطة بالخصائص النفسية الإنسانية وكذا المهارات الاجتماعية، مهارات الخطابة، مهارات الأصغاء، الذكاء الوجداني، طرق التفاعل الاجتماعي الإيجابي..... الخ ، حتى يستخدموا الطرق السليمة والفعالة في نقل الخطاب الديني للناس بطريقة مؤثرة [4].

· تطبيق التعليم التكاملي يحقق اهداف عدة على صعيد الأساتذة والطلبة والإدارة والبيئة التعليمية التعلمية:

أولا: على صعيد الأستاذ: يهدف الى مساعدته على:

١. اثراء موضوعات الكتاب وتطوير الروابط بين المباحث المختلفة.

٢. القدرة على التخطيط والتقييم لأعمال الطلبة والتقييم الذاتي.

٣. التقبل والتفاعل مع أفكار الطلبة.

ثانيا: على صعيد الطلبة: يهدف الى:

١. تحمل المسؤولية والعمل الجماعي

٢. الاحترام المتبادل فيما بينهم واحترام القوانين والأنظمة

٣. القدرة على الاتصال مع الاخرين، والقدرة على تقييم أعمالهم.

ثالثا: على صعيد الإدارة: يهدف الى:

١. تحسين الاتصال والتواصل مع المجتمع المحلي من خلال تحسين كفاءة لجان الأداء، وتطوير الاتصال مع القطاع الصناعي.

رابعا: على صعيد البيئة التعليمية التعلمية: يهدف الى:

١. تسهيل وصول الطلبة الى مصادر التعلم المختلفة.

٢. تصميم زوايا ممتعه داخل القاعات وتنفيذها.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الإسلام وعلم النفس، لنزار العاني، مسرد لبحوث ودراسة التأصيل الإسلامي لعلم النفس.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الأساليب التعليمية المختلفة، لمها العويني، ع ١٤ /ص ٢٠-٢٤

٣. الاستفادة القصوى من الزمن الفارغ الموجود في الحياة الدراسية[١].

· الإحاطة والاستيعاب الجيد للعلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية على مستوى المناهج، قبل الحديث عن التكامل واعمال بعضها في بعض [٢]

· التخلص من قدسية المناهج والعلوم وذلك باعتبارها تراثا إنسانيا قابلا للتفكيك والتحليل والتركيب ، حتى يتسنى الوصول الى الحقيقة العلمية دون شطط او تعسف [٣].

· التسلح بالإرادة اللازمة المطلوبة ،وبذل الجهود الكافية في التعامل مع العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية على السواء، انطلاقا من ابراز جوانب الوحدة والتكامل بين هذه العلوم المتخصصة في البرامج والمناهج التعليمية وحينها سنجد الجامعات نفسها بحاجة ماسة الى إعادة تنظيم برامجها وتجديدها وفق هذه الزوية التي يصبح معها المتخصص في المجالات العلمية اكثر اقتدارا على اتخاذ والقرارات في بحوثه في قضايا العلوم[٤] .

ثالثا: آليات تشغيل التكامل المعرفي

١. المنطق كآلية من آليات تشغيل التكامل المعرفي بين الشعب العلمية داخل الحقل المعرفي (الشعب العلمية المتعلقة بالوسائل والآلـة، والشعب العلمية المتعلقة بالمقاصد والغايات) لأن المنطق يُعلم:

اختراع المفاهيم وتوليد المصطلحات بيان الفروق بين الشعب العلمية والبحث عن العلاقات ،صوغ المبادئ وضع القواعد ،ترتيب القوانين ، تصحيح الآراء والمفاهيم ، استخلاص النتائج[٥]

٢. مفهوم العلم في الحوض المعرفي للمسلم تقتضي الخصائص التالية:

(انه غير محدود، وبما انه بهذه الخاصية فهو يتشعب ولا يتجزأ - وفي الحوض المعرفي الغربي نظرية التراكم المعرفي التي تقوم على الصيانة والزيادة، بوبر - لاكتوس-كولينجود).

بينما عندنا نظرية أخرى هي التكوثر العقلي الذي يقوم على المراجعة والتشعيب.

ويقول (طه عبد الرحمن): وإذا شئنا ان نكامل نقوم بالمراجعة (مراجعة المفاهيم، المصطلحات، المبادئ، الدعاوى، المناهج، الأدلة .....) نكشف عن الثقافات التي كونت دائرة المعارف في حوضنا

---

(١) ينظر: التعليم التكاملي بين النظرية والتطبيق، لعطية العمري

(٢) الواضحة، مجله علمية محكمة، المدير المسؤول/ ا.د احمد الخمليشي ،٢٤ أغسطس ٢٠٠٦

(٣) المصدر نفسه

(٤) ينظر: التكامل بين العلوم وبناء المناهج التعليمية، للدكتور علي القرشي

(٥) منهجية التكامل المعرفي، لفتحي حسن ملكاوي، ص٦٨.

المعرفي ، فالعلم واحد له شعب متعددة (شعب علوم الآلة ، والوسائل، وشعب المقاصد والغايات الدينية والإنسانية والتكوينية)[1].

٣. الاخلاق: عنصر أساسي من عناصر تشغيل مفهوم التكامل المعرفي، كل الشعب العلمية داخل الحوض المعرفي تشترك في وجود معاني رقيقة ذات طابع خلقي عميق وهذا هو لب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ((إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)) فالتأليف بين القلوب وربط الانسان بالتأريخ والجغرافيا هو جوهر التكامل المعرفي[2]

٤. تحويل التكامل المعرفي الى مؤسسة: وهذا هو الجهد الكبير الذي قام به المعهد العالمي للفكر المسلم بناء الجامعات وعقد المؤتمرات وبناء المؤسسات والمراكز البحثية من اجل إعادة بناء مفهوم العلم وبالتالي ربطه بالتوحيد وتوجيهه بما يتوافق والثقافة المسلمة[3]

٥. السلطة هي من اهم الاليات التي يمكن ان تحقق التكامل المعرفي، وذلك عن طريق: التنشئة العقدية للشباب وعن طريق بناء مؤسسات ومراكز بحث تشترك فيها جميع الشعب العلمية لبحث المفاهيم والمناهج والاليات المشتركة، وسبل التلاقح وسبل استفادة الشعب العلمية من بعضها البعض، فمن تكامل المعرفة ان تجد الطبيب مثلا يدرس الفيزياء والطب .....او على الأقل تكون هناك فرق بحثية ومخابر تجمع كل التخصصات الدقيقة في دراسة المشاريع البحثية[4]

(١) اللسان والميزان او التكوثر العقلي, لطه عبد الرحمن، ص ٥٦.

(٢) الموافقات للشاطبي، ج٥

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام /لعلي سامي النشار، ج١

(٤) اليات إعادة البناء الحضاري للإنسان والمجتمع، لسعيد عيادي، ص١٨

نتائج البحث:

١. التكامل المعرفي بين العلوم أصبح مطلبا ضروريا يسمح للمتعلم المسلم باكتساب رؤية شاملة عن مختلف الموضوعات العلمية.

٢. توظيف التراث العربي والإسلامي في صلب الإشكالات الكبرى التي يطرحها الفكر والمعرفة في مجال العلوم النفسية.

٣. تقديم اشخاص ذوي كفاءات علمية عالية تمكنهم من المشاركة في معالجة كثير من القضايا التي تعاني منها مجتمعاتهم.

٤. تفعيل التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الشرعية حلا للازمة التي تعاني منها هذه العلوم.

٥. القدرة على تقييم اعمال الاخرين والاتصال معهم.

٦. التكامل المعرفي بين العلوم يحقق اهداف عدة علة صعيد الأستاذ وطلبة العلم وإدارة الجامعات.

٧. مراعاة التكامل المعرفي والمنهجي هند وضع البرامج الدراسية وتحديد مضامينها.

٨. ان التكامل المعرفي كفيل بصناعة النموذج المعرفي العلمي لان التطور الإنساني يسعى الى توسيع البحث واشراك كافة العلوم المساعدة لذلك فهو ضروري لتحقيق كافة المنجزات العلمية.

٩. الايمان بفائدة المشروع، او ما يمكن ان يقدمه من إنجازات حقيقية خدمة للدين الإسلامي على مختلف المستويات، فمن لا يؤمن بفكرة ما لا يمكنه تحقيقها ابدا.

١٠. ضرورة تدريس العلوم الإنسانية وفق تصور إسلامي، لأننا نعلم ان هذه العلوم وضعها الغرب لغرض الاستعمار والاحتلال.

١١. ان التكامل المعرفي ضرورة شرعية لفهم النصوص الشرعية وأدراك مقاصدها، يتوقف عليه عمل المجتهد في الفهم والتنزيل كما يتوقف عليه تحقيق المطلوب الشرعي في اجتهاده.

الخاتمة

ان أساس بناء الحضارة الإسلامية هو الدين والعلم، فالدين باعتباره مصدر الامداد الرباني والضابط للعمل البشري، والعلم باعتباره محرك العقل واداته في انكشاف الوحي المنظور المتكامل مع حقائق الوحي المسطور، فالتكامل بين الدين بوصفه نصا والعقل بوصفه مستنبطا للعلم من النص ، أدى الى ظهور ونشوء علوم شرعية وغير شرعية كثيرة ومتنوعه ، والتي اثرت في بناء الحضارة الإسلامية قديما بناءا قويما ومتينا ، حتى صارت امة خير وشهادة كما وصفها الله تعالى في كتابه العزيز((كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))

فالتكامل بالإضافة الى كونه سببا في تحقيق الامن الفكري، فانه يتيح مجالا أوسع لمعالجة حل مشكلات العصر كل حسب تخصصه وقدراته، ويسهم في بناء الانسان والاوطان، وتحقيق التقدم والازدهار، وان التخصص العلمي يصبح سلبيا إذا ما انزوى المتعلم داخل تخصصه، لذلك فان قضية التكامل المعرفي ترتبط بالنشاط الفكري للإنسان وممارسته للبحث العلمي، وطرق تعامله مع الأفكار لذلك فهي قضية فكرية منهجية

.

قائمة المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم.

١. منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، للمؤلف: فتحي حسن ملكاوي، دار النشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سنة ١٩٩٥.

٢. مفاهيم التكامل المعرفي، للمؤلف: فتحي حسن ملكاوي، مؤتمر التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الإسلامي، جامعة أبو بكر -لقائد- بالجزائر، بالاشتراك مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية العلماء الجزائريين، المجلد الثاني ١٤-١٦.

٣. مبادئ علم النفس الحيوي، للمؤلف: محمد احمد يوسف، سنة الطبع ٢٠١٥، ط١

٤. علم النفس المعاصر، للدكتور حلمي المليجي، تاريخ الانشاء :٣٠نوفمبر سنة ٢٠١٥.

٥. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية.

٦. فوائد العلم الشرعي، تمت الكتابة بواسطة: مشعل طلال ،١٢ سبتمبر ٢٠١٨.

٧. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، د. عقيلة حسين، عدد٤.

٨. السنن، لابي داود ،٣١٧/٣، (ت٢٧٥ه)، دار الكتب العلمية.

٩. قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، اعداد مجموعة من الباحثين، تحرير: د. نصر محمد عارف.

١٠. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، للدكتور يوسف القرضاوي، ط٣، دار القلم، سنة ١٩٩٩.

١١. دورة بين علوم الشريعة والعلوم الاجتماعية والكونية، لعبد المجيد حنان ،١٩ يونيو سنة ٢٠١٢.

١٢. أهمية علم النفس، لحدوا، ساندرا، موضوع كوم، ٢٤ أغسطس، سنة ٢٠١٦م.

١٣. الانسان وعلم النفس، للدكتور عبد الستار إبراهيم، قسم علم النفس، الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب (First Published ١٩٨٥)، تاريخ الانشاء ،١ يناير ١٩٧٠.

١٤. علم النفس العام، للدكتور هاني يحيى نصري، تاريخ النشر ،٢٠٠٥/١٢/١، الناشر: دار الارقم، مجلد (١).

١٥. علم النفس، للمؤلف: محمد حسن غانم، تاريخ النشر ٢٠٠٤/١/١، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.

١٦. رؤية في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، للمؤلف: عبد الله بن الناصر الصبيح، ط٢، الرياض، سنة ٢٠٠٩، دار كنوز اشبيليا.

١٧. العلوم الاجتماعية في الجزائر بين استاتيكية التنظير وديناميكية الواقع الاجتماعي، للمؤلف: سلطان بلغيث (واقع وافاق)، جامعة ورقلة، سنة٢٠١٢.

١٨. التكامل المعرفي، مقاربة مفاهيم، لعمار قاسم، مجلة افاق علمية، مج ١٠.

١٩. سيكولوجيا العلم والتكنولوجيا، دراسة التأثيرات المجتمعية على العلم والتكنولوجيا.

٢٠. تكامل المعارف الاكاديمية والمهنية في التدريب الميداني، زبيدة بن ميسي، مجلة منتدى الأستاذ، العدد التاسع، جوليا،٢٠١١.

٢١. اللسان والميزان او التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت سنة ١٩٩٨م.

٢٢. الموافقات، للشاطبي، دار بن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١/ج٥/١٩٩٧.

٢٣. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة، ط٩، ج١.

٢٤. اليات إعادة البناء الحضاري للإنسان والمجتمع، المؤلف: سعيد عيادي، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر ،٢٠٠٩م.

٢٥. فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة والشريعة في الاتصال لابي الوليد بن رشد، تحقيق: الدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة ١٩٩٧م.

٢٦. الانسان والإسلام، لعلي شريعتي، ترجمة: عباس الترجمان، دار الروضة، بيروت، سنة ١٩٩٢م.

٢٧. الإسلام وعلم النفس، نزار العاني، مسرد لبحوث ودراسة التأصيل الإسلامي لعلم النفس، ط١، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سنة ٢٠٠٨.

٢٨. الأساليب التعليمية المختلفة، كيف تتأقلم معها؟ مها العوني، دمشقية، مجلة قطر الندى: التعلم النشط بين المفهوم والممارسة، ع١٤.

٢٩. الواضحة، مجلة علمية محكمة، أ.د احمد الخمليشي (المدير المسؤول)، صادر ١٨ من رجب ١٤٢٦، ٢٤ أغسطس ،٢٠٠٦، صدرت عن دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا، مطبعة الأمنية، الرباط.

٣٠. التكامل بين العلوم وبناء المناهج التعليمية، للدكتور علي القرشي، المكتبة الإسلامية.

٣١. التعليم التكاملي بين النظرية والتطبيق، عطية العمري، مركز القطان/غزة، مجلة رؤيا، السنة الثالثة العدد ٢٨، اذار ٢٠٠٤.

٣٢. التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية، أبو بكر محمد احمد إبراهيم، دراسة في تجربة كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا ،٢٠٠٧